

«إبداع» تحاول استعادة تجليات الخط العربي كقيمة جمالية وتراثية



لمى نؤام

وفق مقاربة تشكيليّة غير تقليدية، جمعت بين الجمال والدقة في توظيف الخطوط والألوان، وفي محاولة لاستعادة تجليات الخط العربي كقيمة جمالية وتراثية أصيلة غيّبتها تكنولوجيا العصر الحديث. قدم عدد من رواد فن الخط العربي في لبنان وسورية والجزائر وتونس والإمارات العربية المتحدة، خلال المعرض الذي نظّمته جمعية «إبداع»، والمتخصّص بالخط العربي، والذي استمرّ ثلاثة أيام متواصلة في قصر الأونيسكو في بيروت، ممثلاً واريبعين لوحة إبداعية، مثلت تياراً جديداً في مجال فن الخط العربي. وقدم الفنانون المشاركون لوحات من روائع فنون الخط من مختلف المدارس الفنية والتي تتوّعت بين الأصل والحديث والجغرافيا.

من المشاركين في المعرض: مختار البابا، محمد يعقوب، محمد مؤذن، محمود برجواي، حسين يونس، محمد بحدادي، ترجس نورالدين، فايد شحادي، فايد يقطان، حمدي طيارة، وليد الداية، علي عاصي، عبد طويل، صافي الجوني، فواز كيار، رائيا يعقوب، حسين ماجد، جمانة أبو مطر، محمد رعد، محمد عريس، ليلي الهر، إيمان ديعيس، مصطفى

دياب، علي بحسون، محمد دياب، مجتبي عبيد، زاهد قبيسي، عزيز عياشيين، وعمران ياسين. تضمّن المعرض آيات قرآنية ومأثورات وأشعار صمّمت بأشكال وخطوط استخدمت فيها مذاهب الخط العربي المختلفة، كما أن عددًا من الخطاطين عمدوا لاستخدام الحرف كشقّ جمالي، بعيداً من وظيفته كفعل صوتي. المعرض افتتح يوم الإثنين الماضي برعاية وزير الثقافة روني عرجي في قصر الأونيسكو، بمشاركة مبدعين في الخط والزخرفة، وقصّ لبنان ومختلف الدول العربية. وقصّ شريط الافتتاح مدير جمعية «إبداع» الشاعر علي عباس، ووليد المسلم، ممثلاً وزير الثقافة.

وبعد جولة في المعرض، ألقى عباس كلمة رحّب فيها بالحاضرين، وقال: «إن الهدف من القيام بمثل هذه المعارض، إطلاع الجمهور على هذا الفن الجميل بكل تنوّعاته وأقسامه، وإفصاح المجال لأكثر عدد ممكن من الخطاطين لأن يبرزوا إبداعاتهم الفنية في هذا المعرض، وأيضاً كي يتعرّف الفنانون إلى بعضهم، ما يولد أفكاراً جديدة مهمة لديهم، كما تريد من خلال هذا الفن أن تحافظ على جماليته اللّغة والكلمة، بما يعزز حضور هذا الفن في أذهان

الجمهور». ثمّ كانت كلمة للمسلم أكد فيها على ضرورة هذه المعارض وأهميتها. وقال: «إن الخط العربي هو من أرقى الفنون العربية وأقدمها. وتطوّر خلال العصور. واليوم، هذه المناسبة مهمة جداً لتعريف إعطاء الكلمة أهميتها والإبداع أهميته. وخلال جولتي في المعرض، وجدت إبداعاً في اللوحات. وكل لوحة المعروض افتتح يوم الإثنين الماضي برعاية وزير الثقافة روني عرجي في قصر الأونيسكو، بمشاركة مبدعين في الخط والزخرفة، وقصّ لبنان ومختلف الدول العربية. وقصّ شريط الافتتاح مدير جمعية «إبداع» الشاعر علي عباس، ووليد المسلم، ممثلاً وزير الثقافة.

وبعد جولة في المعرض، ألقى عباس كلمة رحّب فيها بالحاضرين، وقال: «إن الهدف من القيام بمثل هذه المعارض، إطلاع الجمهور على هذا الفن الجميل بكل تنوّعاته وأقسامه، وإفصاح المجال لأكثر عدد ممكن من الخطاطين لأن يبرزوا إبداعاتهم الفنية في هذا المعرض، وأيضاً كي يتعرّف الفنانون إلى بعضهم، ما يولد أفكاراً جديدة مهمة لديهم، كما تريد من خلال هذا الفن أن تحافظ على جماليته اللّغة والكلمة، بما يعزز حضور هذا الفن في أذهان



«جمعية إبداع»، كما أبدوا رغبتهم في التعامل الدائم معها. أما الحضور، فأعجبوا باللوحات المعروضة، وعبروا عن دهشهم إزاء بعض اللوحات التي لفت الأنظار. «البناء» التقت عدداً من الفنانين المشاركين، واستطلعت آراءهم بالمعرض والحضور. الفنانة جمانة أبو مطر قالت: اشتركت بلوحة واحدة فقط، ولكنها تحمل عدّة معانٍ، البسمة، وإبتسامة من القرآن. إن الخط العربي جميل جدا بكل أنواعه، الرقي والكوفي والنسخي والعاذي، ولكل نوع جماله ورويقه وهائلته وطلته المزخرفة من الناحية الفنية. ورسمت عدة لوحات بعدما تلتمت على يد الراحل الأستاذ سعيد نسيب مكارم، وأحسست أنّ لكل حرف جماله.

أما عن تجربتي مع «إبداع»، فهي تجربة مشرّقة جداً، كون القيمين على الجمعية فنّيون منقّفون راقون، وكذلك الفعاليات الفنية في مجال فنّ الخط وتوطيد الألفه والمحبة بين الفنانين المبدعين في لبنان والخارج.

ورأى الخطاط نعمان الرفاعي أن هناك أعمال جميلة، خصوصاً بالألوان أكثر ممّا هو تجريدي. وقال: «نحن خطاطين، نعمتد قوة الخط في التجريدي الكلاسيكي الذي يختلف عن الإسوان. نعمتد الحبر القديم والقصبية القديمة. بهذه الطريقة نكتشف قدرة الخطاط وقوته. كلما استطاع الخطاط تطبيق قواعد الخط، نعتزده خطاطاً قوياً، لكن حينما يدخل في الألوان تصعب الحروف ومعالم القواعد، وتخرج لوحته عن قيمة اللوحة الخطية، هذا هو معيارنا كخطاطين، ولكن ما لفت انتباهي، لوحات رنا يعقوب التي كتبت بالخط الجلي الديواني.

وقال الفنان السوري أسامة الحمزوي إنّ هذين المشاركين في المعرض الأوّل في لبنان، وشارك بلوحتين، الأولى لوحة «الفاتحة»، والثانية العربي بعد ركود طويل.

ومضات

- ما كان حفرّاً وتزيلاً في الوعي، أصبح مفردة في الذاكرة بفعل موت القرية.
 - كانت القرية بحيرة خضراء نسبح فيها كيفما نشاء. البحيرة الخضراء استحالت غابة صلبة باردة عابسة ونحن سجنائوها؟
 - كل مستقبل فيه ماضٍ، وكل ماضٍ فيه مستقبل، وليس الحاضر غير هذا الافتراض اليأس.
 - المستقبل هو زمن الممكن، أما الماضي فهو زمن الواقع.
 - الماضي هو «نحن» المتحققة، أما المستقبل فهو «نحن» المتخيّلة.
- د. نسيب أبو صرغم

قهوة الصباح!

■ نصار إبراهيم

قال: لأعدّ القهوة... فقد تطلق حيوية الصباح. وقف هائلاً وأخذ يميل «الركوة» بالماء. راح يراقب الماء وهو يرتفع. أشعل الموقد. وضع «الركوة» ووقف صامتاً. ألقى نظرة عبر النافذة، كأنّ الشفق يضيء الأفق. عاد إلى «الركوة» ينظر في أعماق الماء. رفعها قليلاً ونظر إلى شعلة اللهب الأزرق.

كل شيء هادئ هذا الصباح. فكر: «علني أن أسقي الزهور قبل خروجي». بدأت فقائع المياه في «الركوة» تندفع إلى السطح حيث تنفجر مخيلة المكان للفقائع القادمة. تابعها. نقل «الركوة» إلى جانب اللهب. فواصلت الفقائع الصعود والتلاشي. أمسك علبه البنّ. ملا المعلقة. ودفع بها في الماء المترصص، فكاد يفيض خارجاً. أبعاد «الركوة» بسرعة وانتظر حتى هدأت. أضاف ثلاث ملاعق من البنّ، ثمّ حرّكها بهدوء، وانتشرت رائحة القهوة في المكان، فصار أكثر الفحة والصباح أكثر جمالا. خفض شعلة اللهب ووضع «الركوة» عند حدود النار، فأخذت تغلي بهدوء... لماذا للقهوة كل هذا الحضور؟ وفكر: لأنّ إعداد القهوة تكثيف مباشر لنصّ صباحي بكرّ نصّ تقاطع فيه الذاكرة، والواقع، والخيال، والإحلام، والحركة والفعل، والتفكير والتمسوس والمضمر. لهذا، تملك القهوة كل هذه السطوة الجمالية. إنها عملية بوح حركي وانفعالي تلقائي، إذ تتفاعل الحواس جميعها على شكل ماء بار، ثمّ تزداد حرارته بالتدريج، ثمّ يمتزج برائحة البنّ والذوق والإحساس بالدفء، وكل ذلك يعود ليتشابك مع لحظة الصباح وكل حضور مفترض. في إذن عملية فعل داخلي في لحظة صفاء وصدق. نصّ وجدانيّ وغريزيّ كامل وكثيف.

إعداد القهوة في الصباح يأخذ معنى الاستيقاظ والتوقّع والمبادرة والفعل. وفي المساء تأخذ العملية معنى الحنين والانتظار والتأمل والمراجعة.

والفنان القهوة حين يعدّه الإنسان وحده أنوار ممتدّة. فهناك فنانان قهوة تستدعيه لحظة الفرح وآخر تستدعيه لحظة الألم. وهناك فنانان قهوة تستدعيه الخيبة. وآخر ينشئه الأمل. فيما يأخذ في لحظة أخرى معنى اللقاء وفي لحظة أخرى معنى الرحيل. أحياناً يكون معادلاً للقبلة وأحياناً له صدى الارتباط. وقد يكون مجرد فراغ أو صمت، وأحياناً مجرد كسل وخمول. وقد يكون صاحباً كالعنكبوت أو قلقاً أو متوتراً. وأحياناً هو تعبير عن حالة انسياب وتناغم مطلقين. هي القهوة هكذا لمن يدمنها. تتخلى ذاتها لتصبح نصّاً شديد التفاعل والتعقيد.

الحركة التشكيليّة في سورية... أنامل تقترف الجمال على رغم الأزمة!

محمد سمير طحان - عبد الله الشيخ

ظنّ كثيرون أنّ الحرب المعقّبة على سورية، من شأنها أن تقعد هذا البلد العريق، وأنّ نشل حركة الحياة فيه، وإن تكبّل شعبه، لكن هيئات، ففي سورية شعب يتقن الحياة، ويتقن العزف على أوتارها، ويبرع في صوغ جمالياتها على رغم المحن.

وإذا أردنا أن نتحدّد حركة المعارض التشكيليّة مثالا، لاحتربنا من أيّ معرض نبداً. إذ شهدت سورية خلال الأيام التي خلت، سلسلة من المعارض في عدد من مدنها.

«ورق... ورق»

ضمّ معرض التشكيلي بشير بشير ستة وثلاثين عملاً فنياً بتقنيّة جديدة غير مألوفة على الساحة التشكيليّة السوريّة، إذ اعتمد الأكريليك على الكرتون في ثلاثين لوحة، والزيت على قماش في ست لوحات أخرى، واختار لمعرضه عنوان «ورق... ورق».

وعن هذه التجربة الجديدة يقول التشكيلي بشير: إن هذه التقنيّة جديدة في تجربتي الفنيّة، وهي غير مألوفة على الساحة التشكيليّة السوريّة. اعتمدت اسم «ورق... ورق» لهذا المعرض الذي يحمل الرقم 19 في مسيرتي الفنيّة. ويتابع بشير: إن هذه التجربة التي أخذت منّي عمل سنة كاملة، هي محاولة لتطوير أسلوبي الذي اعتمد فيه التداخل ما بين التكوين واللون والحرف، وإقامة علاقات متناغمة بينها، لتجسيد كتلة متجانسة ومنمّجة ومتألّفة في ما بينها. محققاً في ذلك الراحة البصرية والفكرية ومقدّماً لطروحات في الأفكار لا يلبث المشاهد أن يتلمسها

ويتفاعل معها وفقاً لرؤيته الخاصة ومخزونه الفكري والفني.

ويوضح بشير أنه عبّر عن خلال لوحاته عن عدة حالات إنسانيّة ووجدانيّة فيها، ما يلخص الالم الإنساني الذي يعيشه الإنسان السوري في ظل الأزمة، ومنه ما ينقل روح الأمل، خصوصاً مدينة دمشق. ويلخص حضورها وحضارتها الطائغين على كل ما يريد تلويحها ونشويها أو يحاول التلويح وإارتها الثقافي الضارب في التاريخ. كما حملت بعض الأعمال الأمل بالغد والفرح الذي يليق بسورية وشعبها.

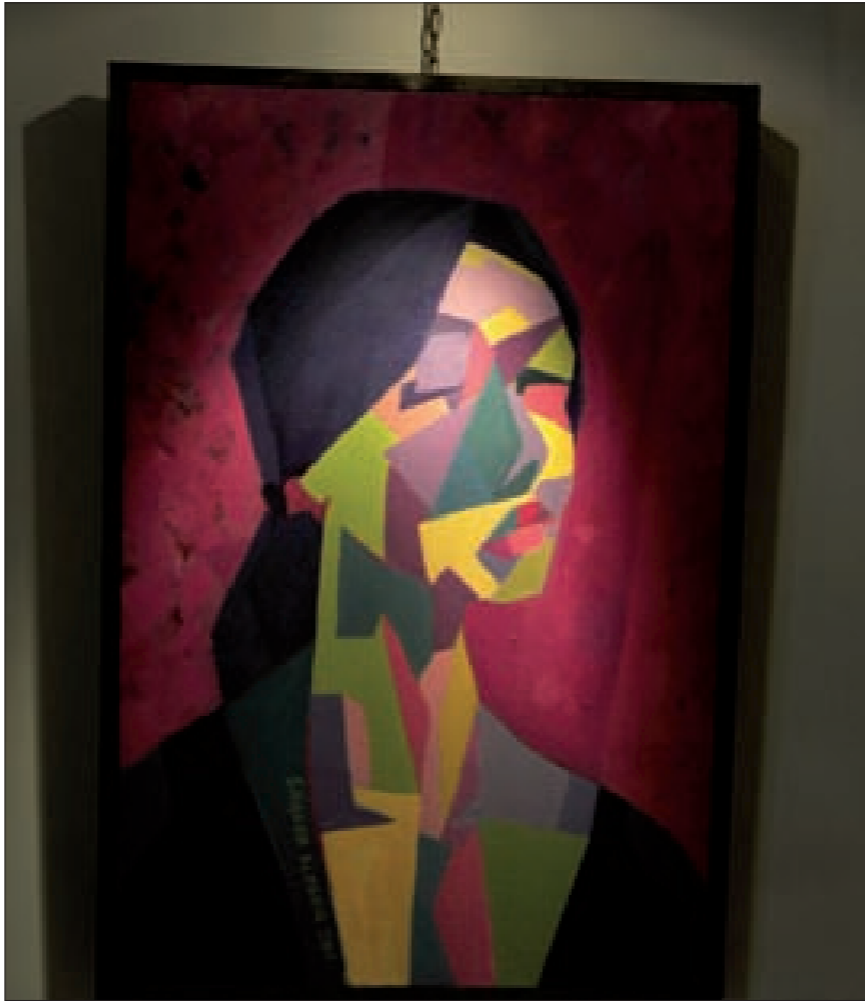
المعارض والاستمرار بالعمل والمشاركة في كل الفعاليات التي تقام في أي مكان من سورية، لأن ذلك هو العامل الأساسي لنخبت قدرتنا على الحياة والإنسجام والحوار. مشيراً إلى أنّ الحضور الكبير الذي شهده المعرض في الافتتاح يعكس مدى تعاطف الناس لكل فعل فنّي وجماليّ وحضاريّ، وينم عن قدرة الشعب السوري على مقاومة الموت والإرهاب بالحبّ والفنّ.

ويبرى البشير الذي قدم نحو عشرين معرضاً فريداً في غالبية الصالات، أنّ السوق الفنيّة اليوم جامدة ولا تحقّق المردود المادي المطلوب للفنانين.

والتشكيلي بشير بشير من مواليد دمشق عام 1961 درس الفن على أيدي مجموعة من الفنانين الكبار، عضو اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين وعضو في اتحاد التشكيليين العرب والاتحاد الدولي لفن التصوير الفوتوغرافي، ولجنة التحكيم الدولية لطالغ البحث. له عدد من المعارض الفردية والجماعية داخل سورية. وحاصل على عدد من شهادات التقدير، ويعمل في مجال التصميم ومتفرّع للفن، وأعماله مقتناة لدى عدد من الجهات الرسمية والخاصة.

دار الأسد للثقافة

نوّع التشكيلي شاهر الزغير في معرضه الذي أقامه في صالة المعارض في دار الأسد للثقافة والفنون، وجاءت الأعمال الزيتية الأربعة والعشرين بأسلوبين تشكيليين، وموضوعين متفاوتين ويتفنيّتين خدمتا مناهي المعرض. واعتمدت فكرة المعرض على الإنسان لأهميته كجوهر الحياة وتنوّعت حجوم اللوحات بين الصغير والمتوسط والكبير وجاء الأسلوب الأول مميّزاً بالفتوحات الهندسية والمساحات اللونية الواضحة وبدرجة لونية واحدة على كل مساحة



الجزء المراد تحديده وإدخال النقوش والزخرفات والمنمّعات في بعض المناطق بتوزيع يتناغم مع الدرجات اللونية تناسب تقارب الدرجات اللونية، وبحسب متمماتها إذ تتنازع العناصر الموجودة بتحوير تتواجد فيها الدائرة والاقواس بحيث تكمل العنصر المراد تشكيله.

أما الأسلوب الثاني فكان للخط واللون والتكوين دور في إظهار الحالة الانفعالية لإعطائه الحرية في التعبير لكي يخدم الفكرة المراد توضيحها من قبل الفنان. وعن هذين الأسلوبين يقول التشكيلي الزغير: جاء اعتماد عليهما خلال هذه الفترة لإنجاز أعمال لقناعتي بقدرتهما على التكامل في إخراج ما أريد تقديمه عبر اللوحة. فهذه التجربة رحلة بحث بالنسبة إلى لتطوير كل مكونات العمل لدي من تقنيّة وموضوع وتكوين. وتضمنت اللوحات وجوماً تحمل ملامح معاناة وتعجب في تعبير عن الظروف التي يعيشها الإنسان السوري في هذا الوقت. وضّم القسم الآخر بورتريات لنساء في حالات من الرزانة والاستقامة يلبسن أثواباً تعبّر عن مدى انسجامها مع كامل أجزاء اللوحة.

وعن خصوصية المرأة في لوحته يوضح

الأخير أنّ المرأة بطلّة لوحته لما تعنيه في الحياة فهي الأرض التي نعيش بها والأم والأخت والزوجة والصديقة على حد تعبيره. وعن اختياره لدار الأوبرا لإقامة معرضه فيها يقول: اخترت أن يكون معرضي في دار الأسد للثقافة والفنون لما لها من أهمية في انتقاء السوية الراقية من النشاطات الفنيّة والثقافيّة ودورها المتنامي في دعم الحركة الفنيّة بكل أشكالها في بلدنا.

ويبرى المدرّس في كلية الفنون الجميلة في السويداء أنّ التراجع في سوق اللوحة كان ملموساً وواضحاً من خلال غياب السياح والمغتربين ومحبيّ اقتناء اللوحة، وبسبب الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها الجميع نتيجة الحرب على سورية. موضحاً أنّ سوق اللوحة السورية انتقل إلى الخارج وكان لها وجودها في أي منطقة انتقلت إليها وحققت أسعاراً مقبولة تفاوتت من فنان لآخر.

ويؤكد الفنان الشاب أنّ لوسائل الإعلام الدور الأكبر في الترويج للفن التشكيلي السوري وإسقاط الضوء على التجارب التشكيليّة لدينا. مشيراً إلى أهميتها لانتشار اللوحة السورية وتسويقها في العالم لكي تعود بالفائدة على الجميع.

وعبر عدد من الحضور عن إعجابهم بالفنيّ والفنيّ البصري في أعمال المعرض والتي تنوّعت بأساليبها وتقنياتها وأحجامها. ما خلق حالة إبداعية متنوّعة تنمّ عن عمق فنّي يتمتع به الفنان مع قدرة استثنائية على حوض غمار تجربتين فنّيتين مختلفتين في وقت واحد، وخلق حالة متجانسة بينهما من ناحية الشكل والفكر لتقديم رؤية قابلة دائماً للتطور والإغناء الفنيّ والفكري مع الوقت.

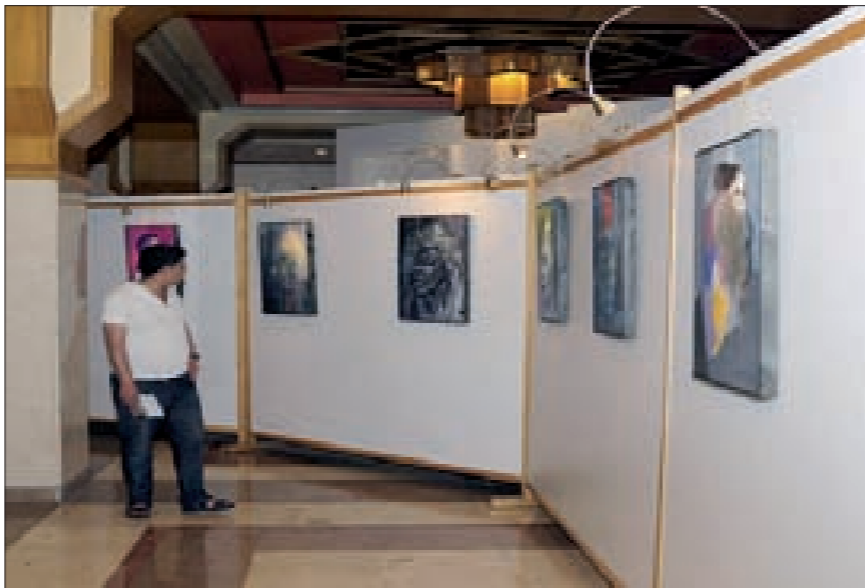
الفنان شاهر الزغير من مواليد السويداء عام 1978، وهو خريج كلية الفنون الجميلة قسم تصوير في جامعة دمشق 2004. عضو اتحاد الفنانين التشكيليين ويعمل مدرّساً في كلية الفنون الجميلة في السويداء. له عدة معارض داخل البلاد وخارجها كما شارك في عدد من المهرجانات والملقّيات. وأعماله مقتناة في وزارة الثقافة وفي سورية وعدة دول عربية وأجنبية.

حمّام سلمية الأثري

تضمّن معرض الصور الضوئية الذي أقامته دائرة آثار حماة بالتعاون مع «جمعية العاديات» في سلمية صوراً لمواقع أثرية شارك في عدد من ومنحوتات يدوية ورسوماً تشكيليّة لعدد من



...وفي حمّام سلمية الأثري



...ومعرض التشكيلي شاهر الزغير



جانب من معرض «ورق... ورق»